ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Yasmim hatem baded al-ebrahmi

University: Karbala University / Administrative Assistant Office

Email: yasminalebrahmi@gmail.com

Keywords:

Ahl Al-Bayt, Caliph, The Person in Authority, Leader

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 Jan 2023
Accepted	25 Jan 2023
Available online	1 Apr 2023

Nahj al-Balaghah and its Clarification in Removing Confusing related to Companions from Qur'an in Defining Ahl al-Bayt (peace be upon them) Status.

A B S T R U C T

Holy Qur'an states that prophecy has been sealed with the greatest Messenger (PBUH), and it has also stated that the divine message has not been sealed and that it is continuous and its extension is natural and obligatory to lead Islamic nation in all its temporal and spatial stages and different colors and races until Day of Resurrection. Thus, it is necessary for to search who represents this message and carries it on his shoulders to convey truth of Islam generation after generation, and who are true messengers. It is found that Holy Qur'an confirms a special group that God Almighty describes as the best nation brought out to people, they are Abraham's call, they are martyrs over nations and they are truthful the steadfast, and so on, among the attributes that God Almighty glorifies them in His decisive verses. God calles them Ahl al-Bayt at other times, and gives their characteristics, and preferences. Determining Ahl al-Bayt and characteristics of true messengers for various reasons, Ali bin Abi Talib (pbuh) tackles statement of their status and their entitlement to follow and obey through his letters and sermons that are collected by writers of Nahj al-Balaghah. He has a sublime place among Muslims, and he is master of rhetoric, so he triumphes with his eloquence and strong arguments over everyone who doubted identification of Ahl al-Bayt (peace be upon them) with family of the Propht Muhammed(PBUH). The status of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in Islamic reality should not underestimate their right and do not exaggerate their position, for they are guides to God's knowledge and His straight path, given that Qur'an is revealed at their homes, for they are more aware of meanings of God's words that lead to worldly happiness. and eschatology.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

نهج البلاغة و بيانه في ما اشكل على الصحابة من القرآن في تحديد من هم اهل البيت(عليهم السلام)

أ.م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي/ جامعة كربلاء/ مكتب المساعد الاداري

الخلاصة:

صرح القرآن الكريم ان النبوة قد ختمت بالرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) و كذلك صرح بأن الرسالة الالهية لم تختم و انها مستمرة و امتدادها طبيعي و واجب لقيادة الامة الاسلامية في كافة مراحلها

الزمانية و المكانية واختلاف الالوان و الاعراق الى يوم القيامة، فكان لزاماً علينا ان نبحث في من يمثل هذه الرسالة ويحملها على عاتقه ليبلغ بحقيقة الاسلام جيلا بعد جيل، ومن هم مصاديق الرسل الحقيقيين، لقد وجدنا ان القرآن الكريم يؤكد على مجموعة خاصة وصفهم الله سبحانه و تعالى انهم خير امة اخرجت للناس و هم دعوة ابراهيم و انهم الشهداء على الامم و انهم الصادقون و الراسخون و الى اخره من الصفات التي جللهم الله سبحانه وتعالى في محكم اياته و سماهم بأهل البيت تارة اخرى و اعطى مواصفاتهم و خصائصهم و افضليتهم، و بعد ان انتقل النبي الاعظم صل الله عليه و اله و سلم الى الرفيق الاعلى اختلف الناس في تحديد اهل البيت و صفات الرسل الحقيقيين لاسباب شتى، فتصدى علي بن ابي طالب(عليه السلام) لبيان مكانتهم و احقيتهم بالاتباع و الطاعة من خلال رسائله و خطبه التي جمعت من قِبَلِ كُتّابِ نهج البلاغة فهو وصي الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) و اخوه وكاتب وحي الله و نبيه و له مكانه سامية بين المسلمين و هو سيد البلغاء فأنتصر ببلاغته و حججه القوية على كل من شكك بتحديد اهل البيت(عليهم السلام) بآل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ، و قد اوضحنا في هذا البحث ما اراد صنو النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من ايصاله للامة من بيان مكانة اهل البيت(عليهم السلام) في الواقع الاسلامي فلا تبخس الامم من حقهم و لا تبالغ في تلك مكانتهم فهم الادلاء الى معرفة الله و الطريق القويم و سراطه المستقيم على اعتبارهم قد نزل القرآن في بيوتهم و بين ظهرانيهم فهم ادرى بمعاني كلمات الله الموصلة للسعادة الدنيوية و الاخروية.

الكلمات المفتاحية:أهل البيت، الخليفة، الامير، النقيب.

المقدمة

عند الحديث عن اهل البيت(عليهم السلام) فاننا نتحدث عن حركة القرآن الكريم في العالمين باعتبارهم هم القرآن الناطق و المتحرك في الزمان و المكان و هم روح الاسلام و شريعته السمحاء، فمنذ ابتلاء الملائكة بسجودهم لادم و الامتحان الالهي بأنبئوني باسماء هؤلاء، بدأت محنتهم ، فَبِهم تاب الله على ادم و نجى نوح من الطوفان و ابراهيم من النار و موسى من فرعون و باقي الانبياء فلم يخلوا من ذكرهم لا زبور و لا الواح و لا توراة و لا انجيل و لا قرآن كريم، انهم الاختيار الالهي لامتداد الرسالة السمحاء و هم العهد الالهي و لا يحق لاحد ان تكون له الخيرة في ذلك، فحينما تشتبه علينا المفاهيم و الالفاظ القرآنية نلجأ الى اهل القرآن لبيان تلك المفاهيم بل و حتى الافكار و التعاليم، و من هذه الالفاظ التي اشتبهت على البعض في حدودها و مدياتها هي لفظة (اهل بيت النبي)(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد انحرف من انحرف و شكك من شكك من المسلمين الاوائل و من بعدهم علماء المسلمين و غيرهم من المستشرقين الذين تخصصوا بالدراسات الاسلامية في سعة هذا اللفظ أو محدوديته، فأدخلوا فيه نساء و اقارب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان

حرياً بنا ان نرجع الى محور رئيسي من محاور المعرفة القرانية و هو علي بن ابي طالب(عليه السلام)... فما المقصود من(اهل البيت) من منظوره؟ ... فنستنطق نهج بلاغة علي(عليه السلام) على اعتباره هو منهم و كاتب وحي الرسالة و سيدهم من بعد الرسول الاعظم و اعرف الناس بهم و البليغ في الوصف و العدل، لقد ذكرت لفظة (اهل البيت) في القرآن الكريم مرتان مرة في سورة هود"... رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ" (اية: 73) و في سورة الاحزاب"....إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (اية: 33).

ان من اهم الابحاث هي الابحاث التي تدخل في صلب العقيدة باعتبارها الطريق و المنهج للوصول الى الحياة السعيدة فيجب ان يكون مصدر استلهام تلك العقائد مصدرا صافياً موثوقاً به لاننا سنبني عليه فكراً و نبني به مجتمعاً فاضلاً وفق ادلة و براهين موثوقة، يعتبر كُتّاب نهج البلاغة الذين جمعوا خطب و مواعظ و حكم و مراسلات الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من مؤرخي الاسلام الذين نقلوا لنا تلك الاثار و في مقدمتهم خليفة بن خياط (ت240هـ) في تاريخه و كذلك الدينوري ابن قتيبة(ت 276هـ) في اخباره الطوال و كذلك اليعقوبي(ت 292هـ) في تاريخه و الطبري (ت 310هـ) في تاريخ الرسل و الملوك ...الخ، و ان مما يدهش الباحث عندما يجد ان علماء اللغة و البلاغة يجدون انفسهم صغاراً امام كلام علي بن ابي طالب و بلاغته فقد ذكر ابن ابي الحديد ان كلام امير المؤمنين(عليه السلام)"دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوقين و منه تعلم الناس الخطابة و الكتابة" (ابن ابي الحديد، 1426هـ، ج1، ص17)، لقد لخص هذا البحث مكانة اهل البيت(عليهم السلام) في القرآن الكريم و في الروايات و الاحاديث و كذلك شروح نهج البلاغة ، حيث قسمت الى ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول الايات القرآنية التي تناولت مصطلح اهل البيت ، اما المبحث الثاني اشتمل على اهم الروايات و الاحاديث الخاصة بمصطلح اهل البيت ، والمبحث الاخير تناول هذا المصطلح في نهج البلاغة ، و لقد ركز البحث على اصحاب الكساء من اهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على اعتبار ان نهج البلاغة قد خاطبهم و اوضح مكانتهم، لقد اتخذ علي بن ابي طالب(عليه السلام) موقفاً مشابهاً لموقف الكتاب الكريم و الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان مكانة اهل البيت(عليهم السلام) و احقيتهم في قيادة الامة .

المبحث الاول: (اية التطهير و اية المباهلة و اية المودة)

موارد تخصيص من هم اهل البيت(عليهم السلام) في القرآن، وهي كثيرة ولكن نقتصر على ثلاث ايات صريحة و واضحة و هي (اية التطهير و اية المباهلة و اية المودة):

اية التطهير

لقد ذكر مصطلح (اهل البيت) في القرآن الكريم"... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (سورة الاحزاب، اية: 33) و قد صرح بعض المفسرون في تحديد من هم فذهب فريق الى انهم اصحاب الكساء فقط و لا تدخل زوجات النبي معهم (الالوسي، د.ت، ج22 ، ص14) و ذهب قسم آخر انها تشمل الذكور و الاناث من اقاربه(الرازي، 1401هـ، ج27، ص143) وقسم خصصهم بفاطمة وعلي و الحسن و الحسين بالاضافة الى الائمة من ابناء الحسين(البيضاوي، 1418هـ، ج5، ص271)

و في العموم فأن مصطلح (اهل البيت) هو اشارة الى مجموعة من المؤمنين مرتبطة نسبياً مع الرسول الاعظم و وصلوا معه الى درجة من التزكية الالهية ان قال عنهم الله سبحانه و تعالى في كتابه المجيد و تحديداً في اية التطهير التي ذكرناها اعلاه في سورة الاحزاب و كذلك ما ورد عن الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في احاديثه الشريفة (حديث اهل السيفنة)(مثل اهل بيتي)، ان لفظة اهل بيتي و تشمل العشيرة كما نقول (اهل الرجل) فهي لا تقتصر على اقربائه و عندما نقول هؤلاء هم اهل القرآن فنعني بذلك العاملون به و الحفظة له و (اهل القرية) هم سكانها(ابن منظور، 1414هـ، ج1، ص163- 164؛ الراغب الاصفهاني، 1420هـ، ج3، ص29)، و من هنا بدأ الاختلاف في فهم لفظة (اهل البيت) فهل هي مخصصة ام عامة؟ فذهب فريق الى انها تشمل نساءه و بناته و بعض اقاربه على اعتبار ان الايات التي سبقت اية التطهير جاءت بنون النسوة (سورة الاحزاب، اية: 28-34)، فهم ذهبوا الى ان نون النسوة وجودها دلالة على ان نساء النبي و بناته مشمولات في هذه الاية الكريمة ، ولكن في اية التطهير تبدلت الضمائر من نون النسوة الى ضمير المذكر (عنكم) بدلا من (عنكن) وهنا احتار العلماء لهذا التبديل فاختاروا السكوت على الخوض فيه، و لكن حل هذا اللغز كان حاضرا و مقبولا عند الامامية و باقي الفرق الاسلامية من بعدهم، لأنهم أي الامامية قد اخرجوا حديث الكساء من المسانيد الحديثية كافة و بطرق رجالية شتى فقد جاء في مسند الترمذي(الترمذي، 1403هـ، ج5، ص 351) و صحيح مسلم (النيسابوري، 1347هـ، ج4، ص1883) بطرق عن ام سلمة و عائشة في ذكر تفصيل شمول النبي لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين(عليهم السلام) في اية التطهير فقط .

و قد وصل الامر الى بعض المحدثين انهم اخرجوا تفصيل اية التطهير فقالت ام سلمة ان اية التطهير قد نزلت في داري و قد طلبت من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ان ادخل معهم تحت الكساء فرفض على اعتبار اني لست من اهل البيت(عليهم السلام) و لكن قال "على الى خير"(الطبري، 1481هـ، ج10، ص297) و كذلك عندما نراجع المستدرك للحاكم نجد ان عبد الله بن جعفر قد روى عن ابيه قال ان الرسول الاعظم حينما سالته عمته صفية من ندعو لك قال فاطمةَ وعليٍّ والحسنِ والحسينِ "فألقى عليهم كساءاً فنزلت الاية الكريمة (اية التطهير)(الحاكم النيسابوري، 1411هـ، ج3، ص158).

اية المباهلة

قال تعالى:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ"(سورة آل عمران: اية: ص61) هذه الاية الكريمة و التي ارتكزت على اثبات احقية الرسالة المحمدية على من كذب بها فقد ذكر اصحاب الصحاح و اصحاب التفسير ان هذه الاية قد نزلت في نصارى نجران عندما كذبوا بنبوة الرسول الاعظم و وصل الحال ان تكون بينه و بينهم مباهلة فدعى الرسول الكريم وفق ما ذكرت الاية الكريمة (نساءه) التي تمثلت بفاطمة (عليها السلام) و نفسه التي تمثلت بعلي(عليه السلام) و ابناءه الحسن و الحسين (عليهم السلام)(ابن الاثير، 1409هـ ، ج4، ص114).

عندما وصل الحال بما يسمى (العاقب و السيد) (اليعقوبي، د.ت، ج2، ص82)، الى الملاعنة مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) و عزم النبي على اخراج اهل بيته معه ، فعندما نظر العاقب و السيد الى هذه العائلة التي خرجت ملاعنتهم تيقنوا فناءهم و فناء قومهم و دينهم لما رأوه من تلك الوجوه النورانية فأبوا ان يلاعنوهم و رضوا بالجزية ، و ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخبرهم بعدم المقدرة على الاسلام لكونهم يحبون الصليب و شرب الخمر و اكل لحم الخنزير(السيوطي، 1403هـ، ج2، ص23).

اية المودة

"... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ..."(سورة الشورى، اية: 23) قال الامام الحسن(عليه السلام) في خطبته بعد شهادة ابيه(عليه السلام) و ذكر فيها انه من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و انه من اهل البيت الذين فرض الله مودتهم على كل مسلم و هم الحسنة التي اذا اقترفها المسلم زاد الله فيها حسناً(الحاكم النيسابوري، 1411هـ، ج3، ص172)، و قد سأل الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) عن قرابته الذين اوجب الله مودتهم على المسلمين فذكر علي و فاطمة و الحسن و الحسين(عليهم السلام)(الزمخشري، 1385هـ، ج4، ص219) و كان الناس يحسدون اهل البيت على هذه الكرامات و الافضال الالهية "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا "(سورة النساء، اية: 54)

و قد ذهب الرازي الى فهم الآل فعرفهم بأنهم الذين يؤول امرهم الى الرسول ،فعند ذلك تكون الاشد و الاكمل عند الرسول هم الآل فيذهب بذلك الاختلاف بين الناس في معنى و شمول الآل الى الاقارب و الامة(1421هـ، ج27، ص143)، فلا يبقى عندنا ادنى شك بان التخصيص (بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين(عليهم السلام) انهم اهل البيت و هم اصحاب الكساء الذين ضمهم معه تحته، و هنا نقف موقف

الحيارى من عدم سؤال الصحابة خاصة و الامة عامة عن من هم اهل البيت؟ و من هم القربى؟ و من هم نسائنا و انفسنا و ابنائنا؟ على ان الامة قد سمعت نبيها ينادي بأعلى صوته انه قد ترك فيهم الثقلين(كتاب الله و اهل بيته الكرام)(ابن سعد، 1410هـ، ج2، ص150)، و قد شبههم في حديث اخر بسفينة نوح، وانهم الامان لاصحابه و لاهل الارض جميعاً (الحاكم النيسابوري، 1411هـ، ج2، ص448)، و لكننا لم نرى اي احد من الصحابة يعترض على انهم قد عصموا بالقرآن الكريم ؟ و الجواب على هذه الحيرة، ان اهل البيت بشخوصهم كانوا محددين و معروفين عند الصحابة بصورة واضحة و جلية، ولذلك لم يحتاجوا الى استفهام من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن من هم اهل البيت و ذلك لكثرة مشاهدتهم لوقوف الرسول كل يوم على باب علي و فاطمة(ابن حنبل، 1421هـ،ج3، ص285) و هو يقرأ الاية الكريمة"إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ"(سورة الاحزاب، اية: 33).

نحن نعلم ان النبوة قد ختمت" مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (سورة الاحزاب، اية: 40) و ان الرسالة لم تختم من هنا نقول ان لم يقتصر عدد اهل البيت على هؤلاء الخمسة اصحاب الكساء بل ان العدد امتد الى اثنى عشر خليفة او اميراً و كلهم من قريش(البخاري، 1414هـ، ج4، ص375)، و هناك لفظ ثالث على انهم النقباء كنقباء بني اسرائيل (احمد بن حنبل، 1421هـ، ج1، ص378)، فكان لابد لنا ان نستقرء في هذه الافاظ الثلاثة و لمن خصصت و ماهي خصائصها و التي تميزت عن باقي المجاميع التي ذكرها باقي المفسرين و المحدثين للوصول الى حقيقة كينونتهم .

المبحث الثاني

اهل البيت في الروايات و الحديث(الخليفة، الامير و النقيب)

عن عائشة ام المؤمنين ذكرت ان النبي(ص) ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد جمع فاطمة و علي و الحسن و الحسين(عليهم السلام) " مِرطٌ مُرَجَّلٌ من شَعرٍ أسوَدَ "(النيسابوري، 1427هـ، ج7، ص130)، و المرط هو رداء من صوف و خز او كتان(الفراهيدي، 1424هـ ج4، ص135).

و عن ام المؤمنين ام سلمة فقد ذكرت ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان في دارها و عندما جاءت فاطمة قال لها "ادعي زوجك و ابنيك" و حاولت الدخول معهم فمنعني و قال:"انت على خير"(سنن الترمذي، 1403هـ، ج5، ص 663).

و عن ابن عباس قال:" شهدت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تسعة أشهر يأتْي كلّ يوم باب علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) عند وقت كل صلاة فيقول: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت"

"(السيوطي، 1424هـ، ج12، ص44)، هذا و كثير من الموارد من طرق اهل السنة و الجماعة اما من طرق مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) فهناك الكثير الكثير من الروايات المتصلة بأئمة اهل البيت(عليهم السلام).

لو تتبعنا الروايات المستفيضة حول هذا الموضوع نلاحظ ان هذه الروايات قد بينت بعض التفاصيل عنهم فمن حيث العدد و التشخيص بالاسماء او من اين يكونون و بتعابير عدة منها :-

1-ان النبي الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" يَكونُ مِن بَعدي اثنا عَشَرَ أميرًا "(البخاري، 1414هـ ج4، ص375)، و هذا ما اكده الترمذي في سننه حيث ذكر حديث عن الرسول (ص)" يكون من بعدي اثنى عشر اميرا"(الترمذي، 1403هـ، ج3، ص340)، و ايضا ذكر احمد بن حنبل في سننه عندما نقل خطبة الرسول في حجة الوداع (ابن حنبل، 1421هـ، ج5، ص87-88).

2-التعبير الاخر الذي نقلته الروايات و الاحاديث الشريفة عن النبي الاكرم هو لفظة الخليفة ففي الحديث الذي نقله ابن سمرة انه قد سمع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) و هو يذكر حديث حول اثنى عشر خليفة كلهم من قريش(النيسابوري، 1347هـ، ج3، ص1452)، و على هذا اللفظ و المعنى اخرج المحدثين في كتبهم احاديث مشابهة لنفس الدلالة بل انها قد تكون متطابقة في اكثر الالفاظ بالرغم من تعدد المصادر و ناقلي الحديث و من طبقات عدة(ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، ج13، ص174).

3-التعبير الثالث الذي نقلته كتب الحديث و الرواية عن عدد اهل البيت(عليهم السلام) و صفتهم هو لفظة النقيب اوالنقباء فقد ذكر مسروق انه سأل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن عدد الخلفاء الذين تملكهم هذه الامة فقال اجابني:" بانهم اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل"(ابن حنبل،1421هـ، ج1، ص398)، و قد نقل الهيثمي في كتابه نفس الحديث بطرق شتى(1408هـ، ج5، ص190).

لقد حاول العلماء المسلمين من الاتجاهات و المدارس الاخرى ان يجدوا مخارج لكيفية فهم الفاظ(الخلفاء و الامراء و النقباء) و للعدد(اثنى عشر)، فقال قسم منهم ان الالفاظ اختلفت عليه و وقع في قلبه شيء من الريبة (ابن حجر العسقلاني، 1479هـ ج13، ص183)، لذلك اخذوا من بني امية ثلاثة عشر و اضافوا لهم عثمان و الزبير(المصدر السابق، 1479هـ، ج13، ص185)، و الفهم الاخر ما فهمه السيوطي من لفظة الخليفة حيث ضم الخلفاء الاربعة و اضاف لهم الحسن ومعاوية و ابن الزبير و عمر ابن عبد العزيز وكذلك المهتدي من العباسيين و وضع اثنان منتظران احدهما مهدي آل محمد و الاخر مجهول بالنسبة له(السيوطي، 1371هـ، ص12)، والرأي الثالث الذي فهم من الفاظ الخلفاء الى فهم حسب العدد فعد من خلافة ابي بكر الى الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك(ابن كثير، 1407هـ، ج6 ، ص279)، و لقد ذهب ابن المهلب الى ابعد من ذلك في فهم الاحاديث التي نصت على وجود اثني عشر اميراً فقد فسرها على انهم امراء في زمن واحد يتولون

امر الناس نتيجة تفرقهم من بعد الفتن(ابن حجر العسقلاني، 1479هـ، ج13، 182)، و قد وضح ابن عربي ان ليس هناك اي معنى لهذا الحديث و انه اكتفى بعد خمس خلفاء و هم"با بكر و عمر و عثمان وعلي و عمر بن عبد العزيز"(1403هـ، ج9، ص68)، و هناك راي ذهب الى ابعد من كل الاراء السابقة فصرح ان معنى الحديث بأن هناك اثنى عشر خليفة من بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)على ان هؤلاء الخلفاء ياتون بعد المهدي الذي يخرج في اخر الزمان(ابن حجر العسقلاني، 1479هـ، ج13، ص184).

ان الباحث المتدبر لمجمل هذه الاراء التي فهمها علماء الحديث من خلال معنى اللفظ و وجود هذا اللفظ داخل نص لا يحصل له اليقين بأن هذه التفسيرات و التاويلات صحيحة لانها لاتخضع الى مواصفات ماذكرته النصوص عن هؤلاء الاثنى عشر خليفة او امير او نقيب على اعتبار ان هؤلاء لهم خصائص خاصة امتازوا بها لا تخرج عنهم و لايدخل غيرهم فيها.

بعد ان اطلعنا على اراء اغلب المدارس لابد لنا ان نطلع على مدرسة مهمة اساسية و اكثر ثقة في فهم معاني الفاظ (الخليفة و النقيب و الامير) على اعتبار ان هذه المدرسة هي امتداد للنبوة و الرسالة الا و هي مدرسة اهل البيت فقد بينوا ان هؤلاء هم الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية و هم المكلفون بحفظها و ديمومة حركتها في المجتمعات المتعاقبة و الى يوم يبعثون ، بل ان وجودهم يجتاز هذه الحياة الدنيا الى ما بعدها من عوالم، و ان هذه المدرسة قد وضعت حدود لهذه الشخصيات لكي لا يدخل فيهم احد و لا يخرج منهم احد، و من هذه الحدود :-

الحد الاول:- ان الرسالة باقية الى يوم يبعثون و انهم اي(الخلفاء، النقباء، الامراء) وجودهم واجب الى قيام الساعة"فأمنوا خير لكم" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" (سورة النساء، اية: 170) قال الرسول الاعظم" لا يَزالُ هذا الأمْرُ في قُرَيْشٍ ما بَقِيَ منهمُ اثْنانِ" و قال كذلك:"لا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِن قُرَيْشٍ"(النيسابوري، 1347هـ، ج3، ص1452)، و كذلك اذا علمنا ان حديث الرسول الذي اذا ضممناه الى الحديثين السابقين تتجلى لنا صورة للمعنى الا و هو ان وجود هؤلاء الخلفاء باقي الى قيام الساعة و بشرط التتالي و الارتباط فيما بيهم و هذا ما يؤيدهم الحديث النبوي"لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "(البلاذري، 1417هـ، ج2، ص111)، و بملاحظة سريعة على هذا الحديث نلاحظ بأنه نفي نفياً تأبيدياً بأداة النفي(لن) ، و هناك احاديث فسرها العلماء على انها حث بالتمسك بأهل البيت(عليهم السلام) الى يوم القيامة على اعتبار انهم أمان لاهل الارض(ابن حجر الهيتمي، 1420هـ، ج2، ص442).

الحد الثاني:- الحد الثاني الذي لا يدخل معهم احد قال تعالى:"الله أعلم حيث يجعل رسالته"(الانعام ، اية: 124)، و قال تعالى"النمل ، اية: 59)، و قال تعالى(المائدة، اية:12) و هذا المصطفى و المبعوث الذي حاز مرتبة(الخليفة و النقيب و الامير) يكون لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ اميناً و دائراً لشؤون قومه ، وان النقيب ممن نقب عن احوال قومه و عن اسرارهم و كذلك النقيب يأتي من المناقب(الرازي، 1421هـ، ج11، ص145).

الحد الثالث:- قال تعالى في مجمل كتابه الحكيم" وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ " (سورة الاعراف، اية: 181) و قال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"(سورة التوبة، اية: 33) ان هذا الحد هو قيام هؤلاء الخلفاء بالعمل بالحق و الهدى فلا يحيدون و لا يميلون عنه ابدا لانه يمثلون القرآن الناطق في المجتمعات التي وجدوا فيها او ارسلوا اليها (ابن كثير، 1419هـ، ج2، ص34)، فلا يمكن لاي فرد من افراد المجتمع ان يتقدم عليهم او يقصر عنهم بل يجب الاخذ منهم على اعتبار انهم اعلم بالرسالة من الجميع.

الحد الرابع:- تأسيساً على الحدود الثلاثة السابقة نجد ان الحد الرابع هو يجب عليهم كما ثبت للانبياء و الرسل على رسالاتهم لابد للخلفاء ان يثبتوا على الحق الذي يمثلوه لذلك نرى ان الخلفاء الاثنى عشر من بعد الرسول الكريم قد عانوا الظلم و المصائب أبتداءً من امير المؤمنين وصولاً الى محمد بن الحسن المنتظر(عليهم السلام) نراهم قتلوا بالسيف او بالسم نتيجة ثباتهم على الحق و قيادة الامة للوصول الى الكمالات الالهية التي خلق الانسان من اجلها.

لقد نقل البخاري في صحيحه احاديثاً عن عدد الخلفاء على انهم اثنى عشر خليفة اذا علمنا ان البخاري كان معاصراً لثلاث ائمة و هما(محمد الجواد، علي الهادي و الحسن العسكري) و هذا المعنى هو برهان على ان حديث الاثنى عشر قد وثقه الرسول الاعظم من قبل ان يتحقق و هذا يعني انه عدم وجود اي شك ان وجود هكذا احاديث قد تأثرت بالواقع الاسلامي الامامي الاثنى عشري كما نسب اليهم.

المبحث الثالث:-

اهل البيت في نهج البلاغة

يعتبر مصطلح اهل البيت من المصطلحات الفضفاضة و التي يدخل فيها كل الاقارب من زوجة و والدين و ابناء و ابناء عم و ابناء خال و ما الى ذلك من الارتباط النسبي ، ولكن خصص هذا المصطلح قرآنياً حيث نراه في الاية الكريمة " قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي

أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"(سورة هود، اية: 46) فقد نفى سبحانه و تعالى ان ابن نوح من اهله فالاهل في هذه الاية هو ارتباط عقدي اكثر مما هو ارتباط نسبي وكذلك بالنسبة عند مخاطبة القرآن الكريم لآل فرعون فالآل في الايات القرآنية هو ارتباط عقدي و ليس نسبي" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ"(سورة آل عمران، اية: 11)، وكذلك الاية الكريمة التي فضل الله سبحانه و تعالى ال ابراهيم" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"(سورة النساء، اية: 54)، نجد ان الله عز وجل خاطب آل ابراهيم و على امتدادهم الزمني لا آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فال محمد هم آل ابراهيم و هم اهل البيت و هذا ما اوضحه علي بن ابي طالب(عليه السلام) في خطبه و التي جمعت في كتاب نهج بلاغته من كثير من علماء المسلمين و منهم ابن ابي الحديد المعتزلي، حيث اوضح الامام علي(عليه السلام) تحديداً من هم اهل البيت(عليهم السلام) و سنفصلهم في مبحثنا هذا

قال امير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة من خطبه " فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ..... وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ"(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج7، ص62)، في هذه الخطبة اوضح علي بن ابي طالب(ع) صلته بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) و ما يميز هذه الرابطة العريقة امتدادها التاريخي و المتصل بنبي الله ابراهيم(ع) حيث قال الرسول(ص)"ان الله خلق الانبياء شجر شتى....واحدة"(ابن سعد، 1410هـ، ج1، ص106)، و خطبة الامام علي(عليه السلام) تركز على اليات الانتقال من اصلاب الاباء المشرفة الى ارحام الامهات المطهرة و هذا ما اوضحه في كتابه الى معاوية ابن ابي سفيان (ابن شهر اشوب، 1376هـ، ج1، ص35).

ان شجرة النبوة التي اشار اليها علي ابن ابي طالب(عليه السلام) في خطبته التي تفرعت الى فروع كثيرة و هو بيان للعقلاء بان العناية الالهية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد شملت بالاصطفاء ذريته و امتداده فبدا الامام(عليه السلام) بأهل بيت النبوة قاصداً نفسه و ابنت رسوله و ابناءهما و الائمة المعصومون و هذا نجده في كلامه (ص)"حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي..."(الثعلبي، 1422هـ، ج8، ص312)، و من خصائص هذه الشجرة كما جاء في الخطبة "لها فروع طوال و ثمر لاينال"(ابن ابي الحديد ، 1387هـ، ج7، ص62)، ان وصف علي(عليه السلام) لهذه الشجرة بأنها صاحبة فروع طويلة و ثمار لاتنال قصد بها ذريته و سائر بني هاشم على اعتبار ان شرفهم لا يبلى و فضلهم لا يصل اليه احد و كذلك تشبيه علومهم و اخلاقهم بالثمر فلا احد يصل الى علمهم و شرفهم قال تعالى:" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ" (سورة الكوثر، اية: 1-2-3" حيث صرح اغلب المفسرين بان الكوثر هو كثرة النسل من ولد فاطمة(ع) لاتصاله بحمد الله (الطبرسي، 1427هـ، ج10، ص459)، فهذه الثمار و هم

الذرية الطيبة و الطاهرة التي اذهب عنها الرجس و طهرها تطهيرا" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"(سورة الاحزاب: اية: 33) فمساعيهم لا تدرك و ماثرهم لا تحصى و لا يساير بهم احد (التستري، 1368هـ، ج2، ص185)، لذلك كرر علي بن ابي طالب التكرار في بعض الالفاظ لرسم صورة ذهنية بعلو و عمق آل البيت(عليهم السلام)(الشجرة و المغرس و المعادن) فهذا التكرار في هذه الافاظ يريد ان يؤكد لنا جذور اهل البيت المتعمقة في النبوات السابقة و النبوات الخاتمة (الفحام ، 1435هـ، ص28)، و هذا مصداق لقوله جلا و علا:" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"(سورة النساء، اية: 54).

و قال ايضا في خطبته"مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ"(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج7، ص68)، و هذا الاستقرار الذي عناه هو مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و ان المنبت هو مكة المكرمة قال تعالى:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"(سورة آل عمران، اية: 96-97) و في موضع اخر يبين علي بن ابي طالب(عليه السلام) بان اهل البيت قد علا نسبهم بنسب رسول الله " ... وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه- نَوْطاً"(المصدر السابق، 1387هـ، ج9، ص241) و هذا الفخر لاهل البيت(عليهم السلام) بالقرب من الرسول الاعظم و هو الاشد التصاقاً به لانهم من نفس الطينة و يشاركون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) نفس الخصائص التكوينية قال الرسول" لِكُلِّ بَني آدَمَ عَصَبَةٌ يَنتَمونَ إلَيهِ ، إلّا وُلدَ فاطِمَةَ ، فَأَنَا وَلِيُّهُم ، وأنَا عَصَبَتُهُم "(ابن عساكر، 1415هـ، ج36، ص313)، وهذا الالتصاق و المشاركة في الخصائص اكده كتاب الله العزيز من خلال الاية الكريمة"... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ"(سورة آل عمران، اية: 61)، و من الكنى التي ذكرت في نهج البلاغة لعلي بن ابي طالب(ع) هي امير المؤمنين و هذا ما ذكره في رسالته التي بعثها الى احد عماله" أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ"(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج2، ص72)، و في هذه الكنية و قعت على امير المؤمنين حمل هموم الامة و مشاركتهم الى العيش الخشن (الصالح، 1425هـ، ص532)، و الكنية الاخرى التي تكنى بها و ذكرها في احاديثه "أنا الصديق الأكبر و أنا الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام الناس و صليت قبل صلاتهم"(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج4، ص19)، و هذه الالقاب حازها علي بن ابي طالب من رسول الله (الديار بكري، 1302هـ، ج2، ص275)، و من الصفات الاخرى التي حازها علي بن ابي طالب عن جدارة هي يعسوب

الدين و قاتل الاقران بالاضافة الى اشهر كناه ابا الحسن و ابن ابي طالب (ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج19، ص426).

فاطمة الزهراء(سلام الله عليها)

لقد حرص الرسول الاعظم(ص) ان يبين للناس(المفيد، 1382هـ، ج2، ص187) و حرصاً منه على الاسلام مكانة فاطمة الزهراء(عليها السلام) و انها سيدة النساء اذا علمنا ان الرسول الاعظم" وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"(سورة النجم، اية: 3) ، و هذا ما استفاده علي(عليه السلام) و استخدمه في رسالته التي وجهها الى معاوية حيث ذكر" وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ "(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج15، ص132)، و قد شرح هذه الخطبة و بينها رغم وضوحها ابن ابي الحديد في شرحه النهج حيث قال ان فاطمة الزهراء(عليها السلام) لاخلاف فيه و ان ام جميل حمالة الحطب تكون عمة معاوية.

ان سيادة فاطمة (عليها السلام) جاءتها من المثل العليا التي مثلتها قلباً و قالباً فأنعكست على مواقفها العظيمة فكانت قرآناً ناطقاً يمشي على الارض (الخويلدي، 2008م، ص121).

قال امير المؤمنين(عليه السلام) مؤبناً لفاطمة الزهراء(عليها السلام) في وفاتها" قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وَ أُخِذَتِ الرَّهِينَةُ"(التستري، 1368هـ، ج5، ص283) من خلال هذه الكلمات نستشف ان لفاطمة شأناً و خصوصية حيث ان علي بن ابي طالب(عليه السلام) قد استخدم مفردتان مهمتان في الفقه الاسلامي الا وهما الوديعة و الرهن، فالوديعة مرتبطة ارتباط وثيقاً بالحفظ لغلاء ثمنه معنوياً كان او مادياً(الجوهري، 1407هـ، ج3، ص1296)، و قال تعالى في هذا الصدد" وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ"(سورة الانعام، اية: 98)، و فسر المستقر بمعنى الاستقرار و المستودع معنى الاستيداع و هو مكان حفظ الوديعة (الطباطبائي، 1374هـ ، ج7، ص288)، فقد اودع الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة عند علي(عليه السلام) و قد حافظ عليها حفاظاً تاماً من دون ان يجرحها.

الحسن و الحسين(عليهما السلام)

ان لعظيم مكانت الحسن و الحسين(عليهم السلام) في قلب ابيهما علي بن ابي طالب(عليه السلام) باعتبارهما ابناء لرسول الله فقد احاطهما بجليل عنايته و احاطهما بالرحمة و المودة "تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا"، فمما نقله ابن ابي الحديد وصية هامة جداً لابنه الحسن(عليه السلام) موضحاً فيها قمم الاخلاق التي يجب ان يحوزها المؤمن ليكون مثال اعلى يحتذى به (ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج16، ص257)، و كذلك نرى هذا الاهتمام و الحرص على ان يراهما قادة البلاد و العباد في وصيته لهما اي للحسن و الحسين(عليهما السلام)

عندما اصيب الاصابة التي استشهد فيها، ان صلاح ذات البين و اصلاح النفس و الأولفة و المحبة كلها فضائل اصلها العفة و ان التقوى هي سنام كل شيء (المصدر السابق، 1387هـ، ج5، ص324)، و الكثير من الوصايا التي نستشف منها انه يهيئهم لقيادة الامة و هذا ما نراه في كتاب عهده للاشتر في اليات الحكم(المصدر السابق، 1387هـ، ج5، ص324)، و لقد كان علي بن ابي طالب يحرص كل الحرص على رعايتهم و الحفاظ على حياتهم لانهما كانا يندفعان نحو القتال فكان يقول "امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عليهما السلام - عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)"(المصدر السابق، 1387هـ، ج11، ص25)، و عندما عوتب علي بن ابي طالب(عليه السلام) على تقديمه ابنائه على الحسن و الحسين في الحرب صرح لهم بأن الحسن و الحسين ابناء رسول الله و هؤلاء ابنائي فهو يدفع بأبنائه عن ابناء رسول الله (المصدر السابق، 1387هـ، ج20، ص454).

و قد ابدع علي بن ابي طالب في خطبه ايضاح المكانة العلمية لاهل البيت(عليهم السلام) حيث ان العلم الذي حملوه يحيى بحياتهم و يميت الجهل في الامة (المصدر السابق، 1387هـ، ص13، ص212)، و هذا ما صرح به الرسول الاعظم في حديثه حول نعم الله سبحانه و تعالى عليه و على اهل بيته حيث ان الله قد منه عليهم بسبعة اشياء لم يعطها لاي احد قبلهم و لا بعدهم(ابن المغازلي، 1424هـ، ص358)، بأعتبار بيوتهم مهبط للوحي و قلوبهم خزائن علم الله (الصدوق ، 1430هـ، ص252)، و هذا النعم الربانية لم تعطى من فراغ بل من جهاد و صبر و الآم تحملوها و غصص عاشوها"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا"(سورة الانسان، اية: 8-10) ، "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ"(سورة السجدة، اية: 24)"وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ"(سورة الانبياء، اية: 73)، فهم علماء الكلام(ابن ابي الحديد، 1387هـ، ج2، ص478)، فمنهم "يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْر"(المصدر السابق، 1387هـ، ج1، ص31)، اذا علمنا ان اغلب علمهم لا يصرح به خوفاً على السامع من الاضطراب (المصدر السابق، 1387هـ، ج1، ص142)، ان النصوص التي وردتنا من المسلمين الاوائل تدل على انهم لم يكونوا على شاكلة واحدة بل يوجد تباين بالقدرات العقلية و العلمية مما يؤدي الى اختلاف في المستويات الفكرية لديهم فينتج عن هذا الوضع عدم التصريح من قبل الامام عن كل شيء فيكون السكوت اجدى فهم الراسخون في العلم(المصدر السابق، 1387هـ، ج9، ص62)، و هذا يؤيده قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ "(سورة آل عمران، اية: 7).

ان المودة التي فرضها الله علينا لاهل البيت هي من الالتزامات التي اودعتها الحكمة الالهية فكانت عنواناً للعصمة التي جللتهم و قد بين الامام علي بن ابي طالب هذه المكانة الربانية و وثقها في خطبه و رسائله التي وثقت في نهج البلاغة و الذي جمع بأزمنة متعددة و بعلماء متعددين، و ان ايضاح فضل اهل البيت على الامة الاسلامية لا يقف عند حد معين او زمن معين و كان دورهم جلياً في قيادة الامة من بعد استشهاد الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) بالرغم من كل الخديعة التي مورست لابعادهم عن دورهم القيادي في الامة الاسلامية.

الخاتمة:

لاهمية هذا المفهوم (اهل البيت) و التي تاتي اهميته من وروده في القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة جاء تاكيد و بيان ماهيتهم و فضلهم بخطب و رسائل علي بن ابي طالب(عليه السلام) بأعتباره منهم و فيهم و نزلت ايات القرآن في ساحتهم و هو كاتبها فقد بين ان مصطلح اومفهوم (اهل البيت) مرة ببني هاشم بشكل عام و مرة بالمعنى الخاص (فاطمة و ابوها و بعلها و بنوها) و قد دعم ذلك بالادلة القرآنية و الحديثية و لم يدع للشك موضع في الاذهان الاسلامية و العالمية الا من شذ عن فهم اللغة العربية و بلاغتها و ان كرها فكراً و آمن بها قلباً، فكانوا(اهل البيت) هم ثمرة النبوة و منزلها و صعود و نزول الملائكة فقد اختارهم الله و فضلهم و استودعهم علمه و اورثهم كتابهم و عصمهم من الزلل و امنهم من الفتن على اعتبارهم انهم الامانة المستودعة و لهم المودة في الطاعة واجبة و مفروضة و من الطبيعي ان نتمسك بهم فهم دليل التائهين عن الحق و دليل المتحيرين حين تعمى العيون، و قد شبههم علي بن ابي طالب(عليه السلام) بالبحر الزاخر على اعتبارهم قد حملوا مواريث الانبياء ، و هذا ما سلطنا عليه الضوء في بحثنا هذا توضيحا و بياناً لما اشتبه على الناس في ماهيتهم و فضلهم و لزومي سمتهم و اقتفاء اثرهم فهم سبل الهدى و بهم نمتثل و نتبع.

المصادر

- القرآن الكريم.

- ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن حميد(ت 656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الاعلمي، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،1387هـ.

- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي(ت 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، 1409هـ.

- ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب(ت 483هـ)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، صنعاء: دار الاثار، ط1، 1424هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1379هـ.

- ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد(ت 974هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على اهل الرفض و الضلالة و الزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421هـ.

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع(ت 230هـ) ،الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1410هـ.

- ابن شهر اشوب، ابو جعفر محمد بن علي، مناقب آل ابي طالب، تصحيح: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، النجف: المطبعة الحيدرية، 1376هـ.

- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله(ت 620هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1415هـ.

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت 774هـ)، البداية و النهاية، بيروت:دار الفكر، 1407هـ.

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت 774هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ

- الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله(ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ،

- البخاري، محمد بن اسماعيل(ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط5، 1414هـ.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت: دار الفكر، ط 1، 1417هـ.

- البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر(ت 685هـ)، انوار التنزيل و اسرار التاويل، تحقيق: محمد محيي الدين الاصفر ، بيروت: دار احياء التراث العربي ، 1418هـ.

- الترمذي، محمد بن عيسى(ت 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، 1403هـ.

- التستري، محمد تقي(ت 1415هـ)، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، طهران، دار امير كبير للنشر، 1368هـ.

- الثعلبي ، ابو اسحاق محمد(ت 427هـ)، الكشف و البيان في تفسير القرآن، تحقيق: ابو محمد بن عاشور، ط1، بيروت:دار احياء التراث العربي، 1422هـ.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت: دار الفكر ، 1411هـ.

- الخويلدي، حسن مكي(ت 1441هـ)، فاطمة الزهراء(ع) الحجة و القدوة، بيروت: دار المحجة البيضاء، ط2، 2008م.

- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت 966هـ)، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرزاق، 1302هـ.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت 544هـ)، التفسير الكبير اومفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ.

- الرازي، محمد فخر الدين(ت 606هـ)، مفاتح الغيب ، بيروت:دار الفكر، 1401هـ.

- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت 502هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق : محمد عبد العزيز، مصر: جامعة طنطا، ط1، 1420هـ.

- الزمخشري، جاد الله محمود(ت 528هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل، ، بيروت: دار الكتاب العربي، 1385هـ.

- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين(ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر ، ط1، 1403هـ.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة.

- السيوطي، جلال الدين(ت 1424هـ)، الدر المنثورفي التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، القاهرة: مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية والاسلامية.

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان(ت 413هـ)، الارشاد ، النجف، المطبعة الحيدرية، 1382هـ.

- الصالحي، صبحي(ت 1407هـ)، نهج البلاغة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط4، 1425هـ.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين(ت 381هـ)، الامالي، بيروت: مؤسسة الاعلمي، ط1، 1430هـ.

- الطباطبائي، محمد حسين(ت 1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط1، 1374هـ.

- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المرتضى، ط1، 1427هـ.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، القاهرة: مركز الكتاب العلمي، ط2، 1481هـ.

- الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله(ت ٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1356هـ.

- الفحام، عباس علي، بلاغة النهج في نهج البلاغة، عمان: دار الرضوان للنشر و التوزيع، ط1، 1435هـ.

- الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت 1424هـ)، العين ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج(ت 206هـ)، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1347هـ.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج(ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط1، 1427هـ.

- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت 807هـ)، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت: دار الفكر، 1408هـ.

- اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب(ت 292)، بيروت:دار صادر، د.ت.

The Holy Quran

Al-Alusi, Sh. (1415 AH). Rooh Al-maanee fi Tafseer Al-Qura'an Al Adheem wa Al Sab'a Al Mathanee. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al Ilmiya.

Al-Baladheri, A. (1417 AH). Ansab Al-Ashraaf (1st ed). Beirut: Dar Al Fikr.

Al-Baydhawi, N. (1418 AH). Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Ta?weel. Beirut: Revival of Arab Heritage House.

Al-Bukhari, M. (1414 AH). Saheeh Al-Bukhari. (5th ed).

Al-Diyar Bakri, H. (1302 AH). Tareekh Alkhamees fi Ahwal Anfas Alnafees. Cairo: Othman Abdul Razzaq Press.

Al-Farahidi, Kh. Al-Ain. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Faham, A. (1435 AH). Balagat Alnahj fi Nahj Al-Balagah. (1st ed).

Amman: Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution.

Al-Hakim Al-Nisaburi, A. (1411AH). Al-mustadrak ala Al-sahihayn. Beirut: Dar Al Fikr.

Al-Haythami, A. (1408 AH). Majma’a Al-Zawa?id wa Manba’a Al Fawa?id. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Jawhari, A. (1407 AH). Al-sihah Taj Al-lughah wa Al-sihah Al Arabiya. (4th ed). Beirut: Dar Al-Ilm lil Malayeen.

Al-Khuwaildi, H. (2008). Fatima Al-Zahra (pbuh) Al-Hujjah and Al Qudwa. (2nd ed). Beirut: Dar Al-Mahjjah Al-Bayda’a.

Al-Nisaburi, M. (1427 AH). Saheeh Muslim. (1st ed). Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Nisaburi, M. (1347 AH). Saheeh Muslim. Beirut: Dar Al-Kutub Al Ilmiyya.

Al-Raghib Al-Isfahani, A. (1420 AH). Mufradat Alfadh Al-Qur'an. (1st ed). Egypt: Tanta University.

Al-Razi, F. (1421 AH). Altafseer Alkabeer aw Mafateeh Alghayb. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.

Al-Razi, M. (1401 AH). Mafatih Al-Ghayb. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Sadouk, A. (1430 AH). Al-Amali. (1st ed). Beirut: Al-Alami Foundation.

Al-Salhi, S. (1425 AH). Nahj al-Balaghah. (4th ed). Beirut: Dar al-Kitab al Lubnani.

Al-Sheikh Al-Mufeed, M. (1382 AH). Al-Irshad, Najaf: Al-Haidariya Press.

Al-Suyuti, J. (1424AH). Al-Durr Al-Manthur fi Tafseer Al-m?thoor. Cairo: Hajar Center for Research and Arab and Islamic Studies.

Al-Suyuti, A. (1403 AH). Al-Durr Al-Manthur fi Tafseer Balmathur.

(1st ed). Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Suyuti, J. The History of the Caliphs. Cairo: Al-Saada Press.

Al-Tabari, A. (1481 AH). Jami? Al-Bayan fi Ta?weel Al-Qur'an. (2nd ed). Cairo: Scientific Book Center.

Al-Tabari, M. (1356 AH). Dhakha?ir Al-Uqba fi Manaqib Thawi Al qurba. Cairo: Egyptian House of Books.

Al-Tabarsi, A. (1427 AH). Majma'a Al-Bayan fi Tafseer Al-Qur'an. (1st ed). Beirut: Dar Al-Murtada.

Al-Tabatabai, M. (1374 AH). Al-Mizan fi Tafseer Al-Qur'an. (1st ed). Beirut: Al A'alami Foundation for Publications.

Al-Tastari, M. (1368 AH). Bahj Al-Sibagha fi Sharh Nahj Al-Balagha. Tehran. Ameer Kabeer Publishing House.

Al-Thaalabi, A. (1422 AH). Revelation and Explanation in the Interpretation of the Qur'an. (1st ed). Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Tirmidhi, M. (1403 AH). Sunan Al-Tirmidhi. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Ya'aqoubi, A. Beirut: Dar Sadir.

Al-Zamakhshari, J. (1385 AH). Al-Kashaf An Haqa?iq Gawamidh Al tanzeel wa Aoyoon Al-aqaweel fi Wijooh Alt?weel. Beirut: Dar Al-Kitab Al Arabi.

Ibn Abi Al-Hadid, E. (1387AH). Sharh Nahj Al-Balaghah. Beirut: Al Alami Foundation for Publications.

Ibn Al-Atheer, E. (1409AH). The Lion of the Forest in the Knowledge of The Companions. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Al-Maghazali, A. (1424 AH). Manaqib Ameer Almu?mineen Ali bin Abi Talib. (1st ed). Sana'a: Dar Al-Athar.

Ibn Asakar, A. (1415 AH). History of the City of Damascus. Beirut: Dar

Al Fikr.

Ibn Hajar Al-Asqalani, A. (1379 AH). Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al Bukhari. (1st ed). Beirut: Dar Al-Ma'arifa.

Ibn Hajar Al-Haytimi, A. (1420 AH). Al-Sawa?iq Al-Muhriqah fe Alrad ala ?hl Al-Rafidh wal Dhalalah wal Zandaqah. (1st ed). Beirut: Al Resala Foundation.

Ibn Hanbal, A. (1421 AH). Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal. (1st ed). Beirut: Al-Resala Foundation.

Ibn Katheer, A. (1407 AH). The Beginning and The End. Beirut: Dar Al Fikr.

……. (1419 AH). Interpretation of the Holy Qur'an. Beirut: Dar Al Kutub Al Ilmiyya.

Ibn Manthur, M. (1414 AH). Lisan Al Arab. Beirut: Dar Sadir.

Ibn Saad, M. (1410 AH). Al-Tabaqat Al-Kubra. (1st ed). Beirut. Dar Al Kutub AlIlmiya.

Ibn Shahr Ashob, A. (1376 AH). Manaqib ?al abi Talib. Najaf: Al Haidariya Press.